

قصص الأنبياء

قال البخاري في صحيحه : " وفاة موسى عليه السلام " حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه D فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال : أرجع إليه فقل له يضع يده على متن تور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال : أي رب ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت قال : فالآن .

قال : فسأل D أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال أبو هريرة : فقال رسول الله () . " الأحمر الكئيب عند الطريق جانب إلى قبره لأريتكم ثم كنت فلو " : (A) . قال : وأنبأنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي (A) نحوه . وقد روى مسلم الطريق الأول من حديث عبد الرزاق به ورواه الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة مرفوعاً وسيأتي .

وقال الإمام أحمد : حدثنا الحسن حدثنا لهيعة حدثنا أبو يونس - يعنى سالم بن جبير - عن أبي هريرة ؟ قال : الإمام أحمد لم يرفعه قال : (جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال : أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها فرجع الملك إلى الله فقال : إنك بعثتني إلى عبد لك لا يريد الموت قال : وقد فقا عيني قال : فرد الله عينه وقال : أرجع إلى عبدي فقل له : الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن تور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة قال : ثم مه ؟ قال : ثم الموت قال : فالآن يا رب من قريب " . تفرد به أحمد وهو موقوف بهذا اللفظ .

وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال معمر : وأخبرني من سمع الحسن عن رسول الله (A) فذكره . ثم أستشكله ابن حبان وأجاب عنه بما حاصله : أن ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل في صورة أعرابي وكما وردت الملائكة على إبراهيم ولوط في صورة شباب فلم يعرفهم إبراهيم ولا لوط أولاً وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك لطمه ففقا عينه لأنه دخل داره بغير إذن وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقا عين من نظر إليك في دارك بغير إذن .

ثم أورد الحديث من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله () ملك عين موسى فلطمهم ربك أجب : له قال روحه ليقبض موسى إلى الموت ملك جاء [: (A) الموت ففقا عينه] " وذكر تمام الحديث كما أشار إليه البخاري .

ثم تأوله على أنه لما رفع يده ليلطمه قالى له : أجب ربك وهذا التأويل لا يتمشى على ما ورد به اللفظ من تعقيب قوله : أجب ربك بلطمه ولو استمر على الجواب الأول لتمشي له وكأنه لم يعرفه في تلك الصورة ولم يحمل قوله هذا على أنه مطابق إذ لم يتحقق في تلك الساعة الراهنة أنه ملك كريم لأنه كان يرجو أمورا كثيرة كان يحب وقوعها في حياته من خروجهم من التيه ودخولهم الأرض المقدسة وكان قد سبق في قدره أن عليه السلام يموت في التيه بعد هارون أخيه سنبينه إن شاء الله تعالى .

وقد زعم بعضهم : أن موسى عليه السلام هو الذي خرج بهم من التيه ودخل بهم الأرض المقدسة وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين .

ومما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت : " رب أدنني إلى الأرض المقدسة رمية حجر " ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك ولكن لما كان مع قومه بالتية وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب إلى الأرض التي هاجر إليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر .

ولهذا قال سيد البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم : " فلو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكتيب الأحمر " .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا حماد حدثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (A) قال : " [لما أسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الأحمر] " ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وقال السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة وعن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قالوا : ثم إن الله تعالى أوحى إلى موسى إنني متوف هارون فانت به جبل كذا وكذا . فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها وإذا هم بيت مبني وإذا هم بسرير عليه فرش وإذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال : يا موسى إنني أحب أن أنام على هذا السرير قال له موسى : فتم عليه قال : إنني أخاف أن يأتي ربي هذا البيت فيغضب علي قال له : لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فتم قال : يا موسى بل نم معي فإن جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال : يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به إلى السماء .

فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون قالوا : إن موسى قتل هارون وحسده على بني إسرائيل له وكان هارون أكف عنهم وألين لهم من موسى وكان في موسى بعض الغلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم ! كان أخي أتروني أقتله ؟ فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض .

ثم إن موسى عليه السلام بينما هو يمشي ويوشع فتاه إذا أقبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال : تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله فاستل موسى عليه السلام من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل وقالوا : قتلت نبي الله فقال : لا والله ما قتلته ولكنه استل مني فلم يصدقوه وأرادوا قتله قال : فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فدعا الله فأتي كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وإنما قد رفعناه إلينا فتركوه . ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات ولم يشهد الفتح وفي بعض هذا السياق نكارة وغبابة والله أعلم .

وقد قدمنا أنه لم يخرج أحد من التيه ممن كان مع موسى سوى يوشع بن نون وكالب ابن يوفنا وهو زوج مريم أخت موسى وهارون وهما الرجلان المذكوران فيما تقدم اللذان أشارا على ملائكة بني إسرائيل بالدخول عليهم .

وذكر وهب بن منبه : أن موسى عليه السلام مر بملاً من الملائكة يحفرون قبراً فلم ير أحسن منه ولا أنضر ولا أبهج فقال : يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر ؟ فقالوا : لعبد من عباد الله كريم فإن كنت تحب أن تكون هذا العبد فادخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه إلى ربك وتنفس أسهل تنفس ففعل ذلك فمات صلوات الله وسلامه عليه فصلت عليه الملائكة ودفنوه . وذكر أهل الكتاب وغيرهم أنه مات وعمره مائة وعشرون سنة .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أمية بن خالد ويونس قالا : حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي (A) قال يونس : رفع هذا الحديث إلى النبي (A) قال : " [كان ملك الموت يأتي الناس عياناً قال : فأتي موسى عليه السلام فلطمه ففحاً عينه فأتى ربه فقال : يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لعنتت عليه وقال يونس : أشفقت عليه قال له : اذهب إلى عبيدي وقل له فليضع يده على جلد - أو مسك ثور - فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له فقال : ما بعد هذا ؟ قال : الموت قال : فالآن قال : فشمه شمة فقبط روحه] " .

قال يونس : فرد الله عليه عينه وكان يأتي الناس خفية وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن مصعب بن المقدم عن حماد بن سلمة به فرفعه أيضاً